

أمثال القرآن

[276] بالإسلام أفضل دين سماوي، ويحذّرهم دون أن يكونوا كتلك التي نقضت غزلها بعد أن تحملت مشاق ومتاعب الغزل والحيابة. فإنّ مثل الذي يرتد عن الإسلام والايمان إلى الشرك كمثّل تلك السفينة أو البلهاء. اختلف العلماء في اسم تلك السفينة، فبعض قال: انها رائطة، وبعض قال: انها ربطة، وبعض آخر قال: إنّها رابطة. المهم أنها امرأة كانت تعيش في عهد الجاهلية ولشدة غبائها وبلهها كانوا يسمونها حمقاء. إنّ ما كانت تعمله هذه الحمقاء المتموّلة هو أنّها في صباح كل يوم كانت تعدّ صوفاً وتأمّر جارياتها بغزل الصوف، ثم تأمر الجاريات عصر ذلك اليوم بارجاع الغزل إلى الصوف، أي تأمر بنقض الغزل. وعملها هذا كان يتكرر كل يوم. يحذّر القرآن الكريم حديثي العهد بالإسلام أن لا يعملوا بايمانهم واسلامهم كما كانت تعمل هذه المرأة الحمقاء بغزلها. (تَدَّخِذُونَ أَيُّمَّانَكُمْ دَخَلًا بِإِيْنَكُمْ) أي لا تتخذوا قسمكم ذريعة للخيانة والفساد ولا تتماطلوا في بيعتكم مع الله. (أَنْ تَكُونُوا أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ) أي لا تتخذوا قلتكم وكثرة المشركين ذريعة لنقض بيعتكم مع الله ورسوله، فإنّ القلة والكثرة ليستا إلّا ذرائع وتبريرات. (إِنَّكُمْ لَا يَبْدِلُوكُمْ إِلَّا بِلَاغٍ جَدًّا، كَمَا أَنْزَلْنَاهُ فِي الْكِتَابِ) أي أنّ هذه القلة في العدد هي امتحان لكم، وما عليكم إلّا السعي لأجل اجتيازه بنجاح. (وَلَا يَذِيبُ عَنْكُمْ إِلَّا أَنْ يُقِمْ قِيَامَهُمْ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) لا شك أنّ الله سيبيّن للجميع يوم القيامة ما كان يختلف فيه الناس، وأنّ ذلك سيندم الكفار والمشركون على عدم إيمانهم. هذا المثل جميل وبلغ وجداً، كما أنّّه تحذير للمسلمين على أن يغزلوا حبال إيمانهم باستحكام وقوة خوف النقص بعد هذه المشاق والمتاعب وخوف الوقوع في الشرك تارة أخرى. خطابات الآية 1 - إنّ الصوف إذا لم يُفْتَل فلا فائدة فيه، ولا يمكن صناعة شيء منه، أما عندما يُغزل، فاذا